الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

سؤال للبرلمانيين العراقيين: من أين تأتون بكل هذا الفرح؟!

فيصل عبد الحسن
كاتب - المغرب

من الملفت لنظر العراقيين الكرام أنهم يرون البرلمانيين في برلماننا العتيد حفظهم الله ورعاهم وسدد خطاهم وهم فيما يبدو من طينة أخرى غير طينة كل العراقيين، ففي طول البلاد وعرضها قتل وسلب وتراجع مخز في الأمن والخدمات وتقارير عالمية تشير إلى ان العراق صار في خانة أسوأ الدول من حيث الفساد الإداري والتطاحن بين المليشيات في البصرة ومدينة الصدر وغيرها من مدن العراق بلغ شأوا وللأسف أن المليشيا لم تعد مليشيا مدنية تحمل السلاح بل هي مليشيا أحزاب ضمن قوات الشرطة والجيش. والذي يملأ القلب غيظا نرى كل يوم هؤلاء البرلمانيين الأشاوس على شاشات التلفزيون بربطات عنقهم الجديدة وملابسهم المنمقة يمشون في الأرض مرحا، ولا تعرف من أين يأتون بكل هذا المرح الذي يمشون به ووجوههم ريانة وخدودهم حمراء كالتفاح المستورد وذلك عنوان للرفاهية ودليل علي الأكل الصحي والنوم الهانئ ، كيف يشعرون إذن بمعاناة المواطنين؟! لا يعاني البرلمانيون العراقيون الحصول على قنينة غاز أو تدبير مصروفات المدارس لأولادهم ولا كسوتهم ، كيف إذن يشعرون بمعاناة الناس؟! لا أحسد البرلمانيين ولا أتمنى أن يصابوا بالهزال الذي أصيب به معظم العراقيين، أو الأمراض الفتاكة التي بدأت تنتشر بينهم، حاشا لله، أتمنى لهم الصحة وطول العمر وهدوء البال والفرح الدائم...

البرلمانيون العراقيون لا ذنب لهم فبعضهم منا ضالون في أحزاب ، وهذه الأحزاب فازت بالانتخابات ورشحت مناضليها ليحتلوا كراسيهم تحت قبة البرلمان ولا فضل للمواطن العراقي عليهم!! فهم وصلوا إلى البرلمان بفضل نضالهم في الحزب الذي ينتمون إليه وكتحصيل حاصل وصلوا إلى البرلمان !! والفضل كل الفضل لأحزابهم و حين يجد الجد يجدون أنفسهم مسؤولين أمام أحزابهم وليس أمام الناخب العراقي المسكين الذي أنتخب أحزابهم!!.

أروع ما في الحكاية أنهم أي (البرلمانيون العراقيون) من الحكومة والحكومة منهم!! كالظفر في الجلد إذا أنتزع من الجلد مات واستولد غيره !! وهم شركاء فيما يحصل من خير وشر !! ولكي نوضح هذه الترتيبية الغريبة التي لا تحدث إلا في العراق بلاد الحضارات والبلاد التي اخترعت نظام الدولة لأول مرة في العالم قبل سبعة آلاف سنة ، ومن أوائل الدول العربية التي أنشئت نظاما برلمانيا في القرن الماضي في العصر الحديث!! أن الأحزاب رشحت هؤلاء البرلمانيين وهي التي أتت أيضا بالوزراء فالرحم الذي أنجب هذه الكفاءات التي تتولى شؤون البلاد أتت من منصهر واحد وإذا تجرأ برلماني من حزب ما الطعن بإجراءات وزير ما عمد برلماني آخر من حزب ذلك الوزير للطعن بإجراءات وزير أو وزراء ذلك الحزب حتى لو كان هذا الطعن غير صحيح فقط لرد كيد الكائدين والنفاثين في العقد والناكثين للجروح المستورة !! هذا ما كان يحدث في البداية حيث وصلت للناس روائح الشياط في طبخات الوزراء والحكومة ثم بعد ذلك تداركوا الأمر وصار الصمت والتغاضي عما يفعله الآخرون سيد المواقف!!! وعندها فقط أخذت تظهر البشاشة على وجوههم وعلائم العافية والمرح الدائم الذي يبدونه وهم يصوتون فيما يبدو على مشاريع قوانين، وبما أنهم لا علاقة لهم بالمواطن العراقي ولا يعرفون كيف يعيش وكيف يحمل الناس جرحى التفجيرات الإرهابية من المواطنين في خزانات سيارات البيك آب مثل الأسماك الميتة!! بعضهم فوق بعض وفي أحد المشاهد المدمرة التي نقلتها الفضائيات أن احد الجرحى وكان يعتقد حاملوه أنه ميت رموه كفيما أتفق في خزان البيك آب الخلفي ومن شدة ألم السقطة أستيقظ المسكين من إغماءته وهو مضرج بالدم فجلس القرفصاء في خزان السيارة وسط جثث الشهداء وهو ينوح ويصرخ طالبا النجدة .. أنهم لا يعرفون معاناة المواطن العراقي الحقيقية وبماذا يفكر وماذا يريد فكيف يتخذون القرار بالتصويت على قانون يخصه سلبا أو إيجابا ؟!!

في كل ديمقراطيات العالم يعرف الناس من انتخبوهم ليدافعوا عنهم ويقفوا بوجه الحكومة حين تريد أن تخطو خطوة تمس حياتهم أو أمنهم أو معيشتهم فردا فردا ، إلا البرلمانيين العراقيين فلم يعرفهم الناخب العراقي إلا حين تم ترسمهم من قبل الأحزاب نوابا بالبرلمان وقد بدا البعض منهم وكأنهم هبطوا بالبرشوت من عالم آخر لا علاقة لهم بالعراق وشعب العراق ، ولم يخططوا أبدا في حياتهم ليتبؤوا عملا من أقدس الأعمال وأشرفها كالعمل البرلماني وأنهم جاءوا بالمصادفة وحظهم السعيد وحده الذي ألقى بهم إلى هذه الوظيفة الشرفية الرفيعة !! والمعروف في كل الديمقراطيات أن كل منطقة يرشح فيها من يجد في نفسه الكفاءة للدفاع عن الناس وسن القوانين التي توفر الأمن والحياة الرغيدة لمختلف أبناء الشعب الواحد ويمتلك قدرا محددا من التعليم ولا تشوب سمعته شائبة .

أن ما يحدث في شمال وجنوب البلاد ينبئ للمراقب المحايد أن الخلل واضح في الحياة البرلمانية العراقية وأنها وصلت بمبدأ (صمت الجميع عن الجميع عما يجري على الجميع !!) إلى أسفل سافلين ، وبدلا من تطبيق قانون السوق المعروف لتطوير الصناعة والتجارة : مر ودع غيرك يمر !! تم تطبيق أصمت عما يفعله وزراء حزبي لأصمت عما يفعله وزراء حزبك وكلنا في الخراب سواء !!

وازعم أن الإجابة عن سؤالنا للبرلمانيين العراقيين في بداية المقال : من أين تأتون بكل هذا الفرح ؟!! صارت واضحة !! والحمد لله في الأول والآخر.

أيها المتشددون اصنعوا ثمة شيء للعالم

مهدي النجار

هؤلاء الذين بايديهم زمام ثقافة التشدد لا شان لهم بمنجزات العلم وحداثة العالم من حيث كيف حصلت وكيف تطورت وكيف راحت تخترق الحواجز وتعبر المحيطات والقارات كأن الامر لا يعنيهم، المهم هذا صالح وذاك طالح، هذا صح وذاك خطأ، هذا مباح وذاك حرام، هذا خير وذاك شر، هذا ابيض وذاك اسود، في هذه التقريرية التبسيطية يستندون الى مرويات السلف واحاديث الاشياخ لانهم ما زالوا سجناء آليات ثقافة العنعنة (قال فلان عن فلان عن فلان ....) التي اسس لها اشياخ القرون الوسطى، انهم يتداولون المفاهيم كما هي وكما صيغت في الازمان الغابرة ولا يهمهم ان غرب العالم ام شرق، يوجهون ضرباتهم القاتلة الى العقل بتحويله الى تابع يقتات بالموروثات ويلوذ بها ويحتمي ويحاصرونه حين يبدأ بأشكلة ثقافة الماضي وطرح الاستفهامات عليها او يبدأ بتفكيك العلاقات بين الاسباب والنتائج، اوبين العلة ومعلولاتها، حتى ينتهي الامر الى اغلاقه (اي العقل) واستباحته او حصره في دوائر ضيقة ومن يخرج عن هذه الدوائر فهو: عدو الامة/ صنيعة الاستعمار والصهيونية/ خائن الشعب/ لا يحب الله/ زنديق وكافر/ يمزق شمل الامة/ يعتدي على الاعراف والتقاليد/ يهين السلف الصالح ....تقوم سلطة ثقافة التشدد باستعداء سلطة الحكم على الخارجين ومن يتعاطون التفكير العقلي والتفلسف ومن بين افضل النماذج التي يستندون اليها هؤلاء المحرضون نموذج فتاوى ابن الصلاح. تقول واحدة منها: " الواجب على السلطان ان يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويخرجهم عن المدارس ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم (اي الفلسفة) ويعرض من ظهر منهم أعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف او الاسلام لتخمد نارهم، وتمحى آثارها وآثارهم" اضافة الى تلك الاجراءات الرادعة التي تحد من نشاط العقل وحيوية الفكر فقد دأب المتشددين على تبخيس حق الشعوب والاستهانة بمنجزاتها العلمية والفكرية وهم اول الذين يتلذذون ويتنعمون بها، فاذا تفحصت واحدا من اهل التعصب فستجد ابتداء من كوفية راسه وامتدادا الى حذائه وملابسه الداخلية والخارجية وساعته اليدوية وهاتفه النقال وسيارته، اذا تفحصت منزله ابتداء من الباب الخارجي وامتدادا لبلاطات الداخل ومحتويات المنزل(ثلاجات/ قدور و طباخات/ مكيفات/ سجاد ومفروشات/ ....) ستجد كل هذه الاشياء وغيرها مصنوعة بعقول وايدي الوثنيين اليابانيين او الملحدين الصينيين او الكفرة الاوربيين او غيرهم من الامم الشريرة التي يسميها سيد قطب رحمه الله باهل الجاهلية، ناهيك عما تقراه او تسمعه من سفه الادعاءات التي تقول ان ما يكتشفه او يصنعه اولئك الاشرار هو من بنات نصوص تراثاتنا ؟! والاغرب من كل ذلك ما تجده من تناقض بين الممارسة والتفكير الذي يصل الى حد الضحك على النفس وعلى الاخرين، فهاهم حملة الشهادت العليا (الدكاترة) يتباهون في مجتمعاتهم الاسلامية بانهم خريجو الجامعات الاوربية الراقية ومن جهة ثانية يسبون عقل الغرب ويشتمون اخلاقه ويستهزأون بقيمه وعاداته والملفت ان ابناء المجتمعات الاسلامية يتقاتلون على مقعد واحد يحصلون عليه للدراسة في تلك الجامعات ولو خيرتهم للدراسة مثلاً في جامعة الازهر او الرياض او محمد الخامس (وهي جامعات بلدانهم الاسلامية) وبين جامعات (العالم الجاهل) مثل السوربون او كامبردج او كاليفورنيا... فلا شك بانهم سيفضلون جامعات بلاد "الظلمة" على جامعات بلاد "النور" والمضحك ان المتشددون ينصحون الناس ان يداووا عللهم وامراضهم النفسية والجسدية بالتسابيح وطب الاولياء ولكن اذا اصابهم داء او علة فسرعان ما ينسون ذلك ويبحثون في بلاد "الضلالة والجهل" عن المواقع الطبية المشهورة باستئصال ذلك الداء اوتلك العلة فيتدبرون انفسهم للوصول اليه بشق الانفس، والمصيبة ان اي حقل في الحياة حين تتفحصه (السياسة/ الاقتصاد وتوزيع الثروات/ الفن والادب/ الرياضة البدنية/ القوة العسكرية.....) ستجد بلدان العالم الاسلامي قد احتلت اسوأ المراتب فعلى سبيل المثال لو طالعت تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" لعام ٢٠٠٧ فستجد مدى استهانة هذه البلدان بالعقل وحرية التعبير فمن بين ١٦٩ دولة احتلت اغلب البلدان الاسلامية مراتب القعر (ايران ١٦٦ / فلسطين ١٥٨ / العراق ١٥٧ / السعودية ١٤٨ / مصر١٤٦ /.....يضاف الى ذلك باكستان/ليبيا/سوريا/ الجزائر/تونس/المغرب.....) وفوق كل ذلك شغفت التيارات المتشددة باستيراد الرشاشات الفتاكة والقنابل المدمرة والاحزمة الناسفة واجهزة القتل الوحشية من دول الكفر والجهل لزرعها بين الاعداء من ابناء جلدتهم ليصلوا كما يقول لهم الاشياخ الى الجنة باسرع الطرق واقصرها وليحرروا بلدانهم وبلدان العالم من الجهل والخطيئة والنزعات الشريرة. يريد القوم الغُلاة والمتشددون ان يحتكروا كل الراسمال الديني للاسلام لانفسهم عن طريق اطلاق صفة "اسلامي" عليهم من دون غيرهم. كأن بقية ابناء المجتمع ليسوا مسلمين ! فاذا كان هؤلاء القوم طلاب اخرة وجنة ونعيم فقط فليتركوا الناس وشأنهم فليس من العدل سفك دماءهم وزهق ارواحهم انما العدل اذا كانوا اصحاب آراء سديدة وافكار صائبة ان يحاججوا الناس ويتحاوروا معهم لاخر لحظة ولا ينصبوا انفسهم نواباً عن سبحانه تعالى وقوامين على العباد، يجتهدون بذبح من لا ينصاع لدعواتهم بعد تكفير ذاك وتاثيم هذا، ولتكن وصايا الله جلَّ وعلا لنبيه الكريم اسوة حسنة: "ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " يونس/٩٩ ، "قل كلٌ يعملُ على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا" الاسراء/٨٤ ، "فإنما عليك البلاغُ وعلينا الحسابُ " الرعد/٤٠ ، "فإنما عليكَ البلاغُ والله بصيرٌ بالعباد" آل عمران/٢٠ ، "من يُطع الرسولَ فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً " النساء/٨٠ . ومن يخاف الله عليه ان يستبدل لغة الشتم والسب والوعيد بلغة الحوار والمجادلة الحسنة وان يسعى لنشر نسائم الحرية في الارض لان فحص ثقافة الحداثة (ثقافة الاخر) وتحليلها ونقدها وكشف الجوانب المتوحشة فيها والتصدي لاوجهها المتغطرسة والشريرة لا يتم عن طريق شتمها وسبها او التشهير بها بمناسبة او غير مناسبة، انما يتم بالعمل المضني الطويل الشاق لامتلاك مفاتيح المعرفة الجديدة والكد ليل نهار لتاسيس ثقافة العقل والاجتهاد المعاصر لان دعوة الاسلام كانت في جوهرها دعوة لتأسيس العقل في مجال الفكر والعدل في مجال السلوك الاجتماعي وذلك بوصفهما نقيضين للجهل والظلم، ويتطلب ذلك النضال الدؤوب الصبور على نقد الذات وغربلة التراث للتخلص من ثقافة العنف والوهم والسحر والخرافة، ومن يخاف الله حقاً وحقيقة عليه ان لا يتورط بقتل اي نفس بشرية حسبَ هذا المثل الالهي : " لئن بَسطتَ الي يدكَ لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله ربَ العالمينَ " المائدة/٢٨، ومن يحب الله صادقاً عليه ان يحب العالم لان فيه الانسان والانسان للعالم بمثابة الفص للخاتم على حد توصيف الشيخ الاكبر ابن عربي، وتدمير العالم معناه تدمير الانسان والانسان من المخلوقات العزيزة عند الله وبه قامت حجته على الملائكة حين اراد خلقه وجوبه باعتراضهم فالانسان هو روح العالم: "اني جاعلٌ في الارض خليفة" البقرة/٣٠ ، فليشارك المتشددون ببناء العالم واصلاحه بطرق انسانية متحضرة، طرق الحوار والتفاهم وليصنعوا ثمة شئ يبهج صدور الناس ولو حبة دواء او اكليل ورد او قلم كتابة وان لم تقدروا فكلمة طيبة، هذا خيرٌ لكم ان كنتم تعقلون ؟!

وحدة مايغلبها غلاّب .. لكنّها غلبت نفسها

سعيد الحمد
كاتب و اعلامي . البحرين

توقيع إتفاقية الوحدة بين مصر و سوريا٢٢ فبراير ١٩٥٨ ... أُعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة رسمياً

تابعنا ندوات واستمعنا الى محاضرات بكت على الماضي ولم تفكر بما هو آتحدث ذلك في ذكرى قيام أول وأشهر وحدة عربية (الجمهورية العربية المتحدة) والتيلم يتجاوز عمرها ٢٤ شهراً كابدت ما كابدت حتى انفصلت وتقطعت.

وحكايتنا مع تجاربنا الوحدوية حكاية مفارقات مأساوية تستحق أن تروى فصولها بكثير من الواقعية وبقليل من دموع الحنين فلم يلاحظ الملاحظون أن مشاريع وحدتنا تنتهي دائما بدم ودموع وندم..

فإذا كانت نهاية وحدة (الجمهورية العربية المتحدة) قد انتهت بكثير من أنهار الدموع المسفوحة عليها الى اليوم.. فإن نهاية المشروع وحدة العراق وسوريا في عام ٧٩ وهو المشروع الذيلم ير النور قد انتهى بأنهار من دماء (الرفاق) المسفوحة في اعلان (النائب) ؟صدام بأحكام خيانة تلتها أحكام اعدام جاهزة ما زالت وصمة عار في جبين كل من صفق وكل من هلل ومن زغرد وهويرقص منتشياعلى بقايا جثث (الرفاق) الذين تحولوا في غمضة عين الى (خونة) وتحول مشروع الوحدة الى (مصيدة) موت واعدام

وكذلك هو مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق حينما هتفنا ونحن صغار؟ (؟بردى ودجلة ونهر النيل تلاقوا بعد فراق طويل؟) ؟وهو اللقاء الذي؟ ؟لم؟ ؟يتم بل جاءت بديلاً؟ ؟عنه حملات؟ ؟اعلامية ضارية بين البلدان الثلاثة شقت الصفوف بدلاً؟ ؟من أن توحدها وفرقت بدلاً؟ ؟من أن تجمع وشرعت المعتقلات وفتحت أبواب السجون على خلفية فرز بين مؤيد لهذا القطر ومعادلذاك القطر وكانت الوحدة مرة اخرى هي المصيدة وهي الجلاد والضحية وهي الدم المسفوك

ولسنا بحاجة لأن نذكر أنفسنا بالنهاية المأساوية المريرة التي انتهت إليها وحدة الشطرين الشمالي ؟والجنوبي؟ ؟في؟ ؟اليمن السعيد؟ ؟في؟ ؟صيف عام ؟١٩٩٤ ؟حين سالت أنهار وأنهار من الدماء وتراكمت الاشلاء وسقط الضحايا بلا ثمن في؟ ؟أفقر البلدان العربية؟.. ؟لنكتشف مرة أخرى وليست أخيرة أن؟ الوحدة؟ ؟كانت مصيدة النهاية وكانت الضحية وكانت الجلاد وكانت الخنجر مغروساً؟ ؟حتى النصل في خاصرة الحلم الذي ما زال مجرد حنين عند البعض من الذين مازالوا الى اليوم قادرين على ذرف الدموع بلا حدود.

وحتى لا يشيع عمودنا هذا شيئاً؟ ؟من الكآبة ونحن نستعيد ذكرى مشاريع وحداتنا العربية المجهضة دعونا نذهب الى جانب آخر من ذكريات الوحدة المصرية السورية ونستحضر بعض الصور التى احتفظت بها ذاكرتنا البكر الأولى ونتأمل لقب؟ (؟المواطن الأول؟) الذي اخترعته الوحدة ومنحته للرئيس السوري؟ ؟الأسبق شكري؟ ؟القوتلي؟.. ؟فبعد تولي؟ ؟الرئيس عبدالناصر رئاسة؟ (الجمهورية العربية المتحدة) ؟التي؟ ؟ضمت مصر وسوريا أطلقوا على القوتلي؟ ؟لقب؟ (؟المواطن الأول؟) ؟حتى لا؟ ؟يزعل ؟وهو لقب برتوكوليلا معنى له على الاطلاق فيتراتبية المناصب ولا حول له ولا قوة أي باختصار لايحرك ساكنا

والمفارقة أن هذا اللقب (المواطن الأول) يكرس مفهوماً مغلوطا للمواطنة بحسب الدرجات ولا نريد أن نقول إنها كرست مفهوم التراتبية في المواطنة باطلاقها لقب (المواطن الاول) على القوتلي الذي لم يقتنع به أصلاً وفهم أنه (شلوت لفوق) كما في التعبير المصري الشائع ولذا كان القوتلي أول من أرسل برقية تأييد ومناصرة الى الضباط الذين قادوا الانفصال ونجحوا فيه ولكنهم لم يعيدوا (المواطن الاول) الى الرئاسة.

وستظل ذكرياتنا عن الوحدة وعن الجمهورية العربية المتحدة مشوبة بالدموع طالما استمر لدينا هذا الحنين العاطفي الجياش الذي ما زال أسير طوباويته العربية التي ترفض أن تتعامل وأن تتعاطى مع الواقع بواقعية ما أحوجنا إليها في قراءة وفي تحليل وتفسير واقعنا العربي المعقد الذي لن تحقق وحدته أغنية وحدة ما يغلبها غلاب فهي وحدة غلبت وهزمت نفسها.